



لست أزعم أنّي سأتيكم بجديد، فالجديد هو ما نتفاجأ به يومياً ونحن نشاهد ما يرفع من همنا مرّة ويُسقطها مرّات، وفي الوقت الذي تبήج دول كتونس ومصر وليبيا احتفالاً بأعراس الديمقراطية ونحن لهم فرجون ولحالهم سعيدين، وتکاد تصل اليمن لها لولا بعض المعوقات التي نتمنى أن تتجاوزها سريعاً لتعود اليمن سعيدةً كما كانت، بين هذه الأحداث يعيش قوم آخرون ساعات عصيبة امتنجت بابتهاجات الثورة والحرية وعدايات الوصول للأخيرة بما يقتضي ذلك من دماء تُسفك ومدن تُدمر وحضارة تُباد و - خصومات - تزداد خشونة على مر الأيام بين الأشقاء والإخوة وهنا بيت قصيدي وموضع غرضي مما سأعرضه عليكم من تساؤلات نزيهة من قلب مكلوم على حال إخوانه وندمائه من أهل الثورة والسياسة، وممّا نشاهد من مساجلات تنقصها الرزانة وحوارات تفتقر إلى اللباقة وآراء تعوزها الدقة والتهذيب، وما أحوجنا اليوم إلى حوار مُؤدب، ونقاش محتشم، وطرح آراء مروّض.

فالنفس تعشق التطرف ولو ترك لها العنان لخلعت عن نفسها رداء التسامح والحلّم لترتدي بدلاً منه رداء الغلظة والجفاء وهو أمر يتطلب إخلاصاً ومصافة وابتعاداً عن الشكوك والإلتباسات وتجريح في الأشخاص والمؤسسات.

سؤالٌ بين جنابكم أسئلة واستغاثات مبعثرة وأترك لفطنتكم حرية الإجابة:

-ترى هل نستطيع أن ننتقد حالة ما، أو موقفاً ما دون ممارسة ثقافة التصنيف التي تجعل من الفئة الاجتماعية والجنسية والقومية والمستوى التعليمي أو الفكري محوراً من محاور النقاش؟

وذلك يدعوا غالباً إلى التمييز والتعصب، لا يكون ذلك سبباً لانتشار التعيم في كل جزئية من أجزاء حياتنا؟

وتنعدم حينذاك أي فرصة من فرص الحوار الهدف للخروج بنتائج إيجابية تتعلق بالوطن والمواطن؟

- هل ترانا نراعي حالة المواطن الفعلية وأزمه الحقيقة حينما تأخذنا مشاكل شخصية واعتبارات فئوية أخذًا جسيمًا؟

- هل نحن إيجابيون في اختلافنا؟

أقصد ما سبب الاختلاف - هذا إن لم يكن خلافاً - حقاً؟

هل هو نفعي؟

هل هو ضروري؟

هل يعود بالخير على الأمة لينتزع عن ذلك عصف ذهني يخرج بخاتمة حميدة وعواقب حسنة؟

- هل يعني اختلافي معك وعدم افتراضي بفكيرك فرق لا عودة عنها؟

هل هناك إطار جامع موحد لكافة الجهد والأفكار لا يجوز الخروج عنه؟

- لو نظرت حولك لوجدت أن أكثر الأخبار الواردة والأنباء المنتشرة إماً ظنية لا يعتمد عليها أو غير ثابتة أصلًا، فain التثبت الذي يفضي إلى التوضيح والتبيين؟

وكم من آراء متسرعة أذت إلى مصائب تبيّن بعد فترة خلافها لمجرد نقل عجول؟

وكم من إشاعات تناقلها الناس على أنها راسخة ثابتة وقامت لها قيامة الجميع ثم ظهر واستبان نقض ذلك تماماً، حينها هل تُغنى الإعتذارات والمبررات؟

- هل نعي حقاً نقاط الاختلاف؟

أقصد في كثير من الأحيان يكتب الكاتبون ويردد الناس كلاماً كثيراً يأكل بعضه بعضاً ثم يتجلّى للجميع أنّ مواطن الخلاف معروفة، فلماذا وعلى ماذا نختلف أذاً؟

ربما نحن متفقون، أليس كذلك؟

إذا كنّا نتجادل أو نتناقش حول فكرة معينة، أو موقف معين، فلماذا نتهم الآيات؟

لماذا نفترض سوء النية وفساد القصد؟ تصور لو بادلك الآخر نفس الخطاب وذات الشعور، كيف سيكون حال نقاشنا؟ هل سينقلب عداوة؟ سيكون هدف كل واحد منكما تحطيم الآخر، أليس كذلك؟

- هل حدث أن اتهمت فكرتك ورأيك؟ بعبارة أخرى هل يسهل عليك اتباع الحق إن ظهر لك؟

- اختلاف الأزمات والخلافات هوية بعض محبي الخصومة والتعاند، فهل يعي البعض أنّ هذه الأفعال تهدر كثيراً من الطاقات وتُبعد الناس عن العمل؟

هل يفطن هؤلاء إلى أنّهم يصنعون بلبلة وتردّاً عند العامة يُنفرّهم من المشاركة في نفع الوطن ويحرفهم عن التعاون من أجل الإصلاح والتغيير؟

- هذه اللهجـة العنيفة التي يستخدمها البعض في توضيح وجهـة نظرـه، هل تزيد من مقدار نسبة الحـجـيـة والإـقـنـاعـ أم تجعل منهـ مـترـهـلـاـ نـاقـصـاـ؟

ما أـريدـ الـذهـابـ إـلـيـهـ أـنـ عـقـلـانـيـةـ كـلـامـكـ لاـ يـتـعلـقـ بـمـقـدـارـ درـجـةـ شـرـاسـةـ حـكـاـيـكـ وـلـاـ بـمـقـدـارـ قـسـوـةـ أـقـوـالـكـ، بلـ باـسـتـدـلـالـاتـ وـمـعـارـفـكـ وـأـدـلـاتـكـ وـحـقـائـقـكـ، إـذـاـ اـسـتـقـامـ ذـلـكـ عـنـكـ فـاعـلـمـ أـنـكـ قـادـرـ عـلـىـ إـيـصالـ أـكـثـرـ الـأـفـكـارـ غـلـظـةـ وـصـعـوبـةـ بـكـلـ يـسـرـ وـلـيـنـ.

- الـانتـقـالـ مـنـ مـنـاقـشـةـ الـفـكـرـ إـلـىـ تـجـريـحـ الـأـشـخـاصـ أوـ الـمـؤـسـسـاتـ أوـ الـنـكـتـاتـ يـجـعـلـ مـنـ الـحـوـارـ هـائـجاـ مـائـجاـ بلاـ معـنـىـ وـلـاـ قـصـدـ سـوـىـ التـشـهـيرـ وـالـتـنـقـيـصـ، وـأـيـ مـنـصـفـ عـاقـلـ سـيـهـجـرـ هـذـهـ الـحـوـارـاتـ الـخـاـوـيـةـ.

فـلـمـ التـجـريـحـ وـالـكـلـمـةـ الطـبـيـةـ لـاـ مـبـرـ لـلـعـدـولـ عـنـهـ؟

فـهـلـ نـتـعـلـمـ النـقـدـ بـلـاـ تـجـريـحـ؟

هل نتقن المعارضة دون الإيذاء؟

هل نحسن النقاش دون بغي أو تعدٍ؟

- هل نحن متelligentون أن التنوع سمة من سمات المجتمع الصحي ودليل على استمرارية الطبيعة البشرية والحياة والكون؟

لأنَّ من الملفت للنظر وجود أصوات كثيرة تريد توحيد الآراء عن بكرة أبيها لتصبح فجأة نسخة واحدة وذاك صعب بل مستحيل، والأهم من ذلك أن نوحد الصنوف لا الآراء.

- مجتمعاتنا تتميز بثقافة راقية وحضاريات باهرة، جمعت خير الأمور والأداب وجعلتها في ميزان القيم والأخلاق الذي يضع سابقة المرء وفضله وعلمه ومكانته في مرمى البصر، فما بال قوم يبخسون الناس أشياءهم وحقوقهم ومكانتهم؟
نحن لا ندعوا إلى التقديس بقدر ما ندعوا إلى أدب الحديث وإقالة ذوي الهيئات وتوقير الكبير، فليس من كبير أو عالم أو صاحب فضل إلا وله عيب، ألم يقل ابن المسمى يوماً: ومن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه فضله؟

فلماذا تضيع المنازل في خضم الأحداث؟

ولماذا تتطاول الأعناق تحت قرائن واهية؟

لماذا تزدحم الأكتاف وتختلط الحدود من أجل أهداف سقيمة؟

المصادر: